

الفصل 11

إعداد تقارير النزاعات وعمليات السلام

إن للإعلام علاقة وثيقة بالحروب منذ الانطلاقة الأولى التي تنطلق ساعة نشوبها، فإن الحروب – وكما يقال دائماً – هي أول إصابة تحدث على أرض المعركة ، حينها تقوم الجهات المتناحرة باستخدام الإعلام لحشد رأي مواطنيها وكسب الرأي العام لصفها ، أو لإخفاء الوقائع الشرسة للموت والوحشية التي تصاحب العمليات الحربية ، أو لتشويه صورة خصومها وإظهارها بمنتهى السوء والوحشية.

فلا بد لوسائل الإعلام أن تكون على قدر كافٍ من الحذر والحيطه من أن تُستغل لتصعيد أي نزاع من خلال ما يلي :-

- بدء مرحلة حرب العصابات والتي قد تدفع الدولة إلى القيام بشن معارك وعمليات عسكرية ضد الاهالي والمواطنين ممن انخرطوا في تلك العصابات. هذا يمثل غنيمه لدى وسائل الأعلام تُستغل للفت نظر الإعلام والرأي العالميين لقضية تلك النزاعات(قيام مجموعة عصابات باستفزاز الدولة واستدراجها لحرب عصابات التي يترتب عليها إصابة وقتل المدنيين المر الذي قد يستغل من خلاله الاعلام لجذب انتباه دول العالم لقضيته).
- الوسيلة الثانية هي تغطية المؤتمرات الصحفية للمسؤولين الكبار والمنعقدة إبان تلك النزاعات. فمثلا إعلان لأحد المسؤولين ومن خلال مؤتمر صحفي بأن قذائفه وصواريخه تُقذف بمنتهى الدقة خافياً بنفس الوقت ما يسببه إطلاق تلك القذائف والصواريخ من قتل للعديد من المدنيين على يد القوات العسكرية والتي من المفترض إنها تكون قوات محررة.
- قيام مجموعة دينية متطرفة بوضع قنبلة أو عبوة ناسفة في قطار في قلب إحدى عواصم الدول الغربية الكبرى ولغرض محدد هو نشر الإرهاب وذلك من خلال ما سينشر لاحقا وفي كافة أنحاء العالم من صور الدمار والتخريب.

بعد توقف القتال، ستستمر الجهات الموالية للقوى المتحاربة بمعركتها من خلال الفضائيات والصحف ووسائل الإعلام الأخرى، متناسقين ومتوافقين فيما بينهم من أجل مصالحهم وإبراز حملاتهم، محاولين إفشال خطط السلام والمصالحة والتي قد تكلفهم منافعهم الشخصية ومراكز السلطة لديهم.

وحتى قبل اندلاع النزاعات والخلافات، تقوم الحكومات باستغلال وسائل الإعلام الموالية (الخاضعة لسيطرتها) لها في وضع مسببات للعنف والنزاع وذلك بإصدار خطب الحقد والكراهية والتوعّد للطرف أو للأطراف المعادية، كل هذا يتم من خلال تزييف التاريخ والحقائق بالكثير من الأكاذيب. مستغلين بذلك عدم إمكانية تجاهل النزعة الوطنية وبذلك يتم شحذ روح الجهاد الوطني (وحتما تمجيد الزعيم البارز) من ناحية وإظهار وشحن الحقد والتوجس من أعدائه من ناحية أخرى مما يساعد في تصعيد الوضع الراهن. وعلى أثر ذلك تنزلق البلدان في دائرة العنف والصراعات ابتداء من خلق مجتمع الميليشيات وإشاعة التوجه المباشر نحو طرق واستراتيجيات القتل والعنف والإرهاب حيث إن سيناريوهات الترويع والشراسة قد مورست سابقاً بشدة و تُمارس حالياً أيضا وأينما دارت النزاعات والخلافات . وقد أدينت وسائل الإعلام الغربي وثارَت عليها الكثير من الأوساط الأكاديمية بسبب الدور الذي لعبته في العديد من النزاعات العسكرية العالمية.

خلال العقد الماضي كان اختراق وتسييس الإعلام المحلي وتفعيل دوره في تنشيط عمليات الإبادة الجماعية لشعوب البلدان التي جرت على أرضها نزاعات وخلافات وخصوصا في رواندا والبلقان خلال العقد الماضي قد جذب الانتباه الى طاقة الإعلام الكامنة والهائلة باتجاه الشر والعنف وتصعيد حدة التوتر.

فإذا كان للإعلام دور هام ومؤثرا هكذا مع الحروب... فهل يستطيع أن يساهم في عملية إحلال السلام؟؟؟

إن هذا السؤال صعب للغاية ولا يزال قيد البحث ويثير جدلاً واسعاً في كافة الأوساط الصحفية. حيث يعمل الكثير من الصحفيين التقليديين للمساهمة في إضافة مفاهيم جديدة للإعلام بحثاً عن أي دور جديد من الممكن أن يلعبه، وأن النقاشات الجارية حول إعداد تقارير عملية السلام وفض النزاعات (التغطية السلمية) تبدو للعديد من المحررين والكتاب بأنها محاولة دفع الصحافة باتجاه معين لتكون بمثابة المراقب المحايد للأحداث الجارية (لتخطي حدود المراقب المحايد في المجتمع الي التدخل بدور مباشر). وذلك الاستغلال للأعلام كعامل مباشر وفاعل باتجاهات معينة لأغراض معينة – حتى لو كان ذلك الاستخدام بحسن نية – فبالنتيجة يكون مُسبباً وليس حراً

وعليه لا بد للصحافة أن تبقى مهنة معنوية بمهمة سامية ذات مسؤولية عالية. وقد بدأ العديد من الكتاب والمحررون والمنظمات المعنية بتنمية الإعلام وتطويره مثل معهد إعداد تقارير الحرب والسلام (IWPR Institute of War & Peace Reporting) بالتفكير بالسؤال المطروح آنفاً واستنباط السبل والوسائل والتي من خلالها يستطيع الإعلام المحافظة على صميم وجوهر المعايير والمقاييس المهنية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى المساهمة بفاعلية في حل النزاعات.

أجريت العديد من الدراسات والمراجعات والبحوث حول دور الإعلام في عملية السلام وفض النزاعات وتحليل كافة الحلول الممكنة والمتاحة. وقد أشارت الدراسة الأخيرة التي أجريت من قبل المعهد الأمريكي للسلام والممول من قبل الحكومة الأمريكية إلى التداخل العدائي والمؤثر للإعلام على مجرى الأحداث في مناطق النزاع.

ولقد بيّن تقرير صادر عن معهد المجموعة الكندية لسياسة الإعلام والمجتمع المدني (IMPASCS - Canadian Group Institute of Media Policy And Civil Society) بأن هناك خمسة أشكال للصيغ التي يمكن للإعلام أن يساهم من خلالها مساهمة فعالة وإيجابية في إحلال السلام ابتداء من التدريب الأساسي وحتى إعداد البرامج ذات الصلة بعملية السلام. مثال على ذلك المسلسلات التلفزيونية و المنتجات الثقافية الأخرى مثل الإعلانات التي من شأنها تفعيل وتوصيل الرسائل الإيجابية الموجهة لأغراض محددة تخدم عملية السلام. وحتى الاتجاه العام للإعلام ممكن تسخير والاستفادة منه ابتداء من وضع أجندة الأخبار وما يليها، فقد تم تطبيقه وممارسته باتجاه تعبئته ورفده بتوجهات وآراء وأصوات عموم المواطنين من خلال الخوض برواياتهم وآرائهم وتوجهاتهم ومن خلال ما يسمى بـ (الصحافة العامة أو الشعبية).

لقد تم إنشاء معهد إعداد تقارير الحرب والسلام (Institute of War and Peace Reporting IWPR) لتوفير بيئة ملائمة لصحفيين محليين على مستوى عالٍ من المسؤولية وفي مناطق الأزمات ذاتها ليقوموا بتوثيق المناظرات المحلية والدولية حول شؤون النزاعات الدائرة في بلدانهم. ولقد قام هذا المعهد بتصنيف مفاهيم وأساسيات عملية إعداد مثل هذه التقارير إلى ثلاث فئات هم:-

1. رفع مستوى المهارات الفردية للصحفيين.
 2. بناء القدرات المؤسسية لوسائل الإعلام المختلفة.
 3. وضع جداول أعمال لمضمون الرسائل الإعلامية.
- وتشكل النقطة (3) الجزء الأكبر مما ورد في هذا الفصل.

1- رفع مستوى المهارات الفردية للصحفيين

ان جوهر عملية إعداد أفضل تقرير عن نزاع دائر في منطقة معينة هو الصحافة الرصينة المستندة على الحقائق والوقائع وذات النغمة المعتدلة والمتوازنة في اختيار المصادر والمواضيع، وفي هذا الصدد يسعى هذا الكتيب لتطوير وتنمية جوهر المهارة المهنية العالية للعمل بصورة دقيقة وبنائة في مناطق النزاع لتوثيق الاحداث الجارية. لذلك لابد لكل صحفي من تطبيق مبادئ بالغى الاهمية أثناء عمله في مناطق النزاع:-

الاول :- قم بواجبك، أقرأ جيداً، تحدث الى المسؤولين وغير المسؤولين من الناس العاديين وحاول ان تعرف اكثر ما يمكن معرفته عن المنطقة (منطقة النزاع) وسكانها ولو كان بالإمكان لغاتها، كل هذا يجب ان يتم قبل المباشرة بكتابة أية كلمة، وبعد ذلك باشر بكتابة تقريرك أو قف أمام الكاميرا للتحدث.

الثانى :- لا تصدق مالا تراه بعينك انت وكن متشككاً بكل شي وخصوصا بخطب وتصريحات المسؤولين. أما ما يخص المؤتمرات الصحفية والتي من خلالها يعلن القادة العسكريين عن انتصاراتهم ونجاحهم في ساحات القتال مشيرين بذلك الى فضاة معارضيهم ، فهذا تحديدا لا يمكن الوثوق به بدون شهادة شهود عيان كانوا في مسرح الاحداث.

إن أبرع وأشجع المراسلين الصحفيين هم أولئك الذين يتخطون كل العقبات الممكنة ونقاط التحدي الخطرة من اجل توثيق الأحداث من موقعها بالخطوط الأمامية.

2- بناء القدرات المؤسسية لوسائل الاعلام المختلفة

لا يمكن للصحافة المهنية الخلاقة والتي من شأنها ان تخلق وتتسبب في إنجاح نقاش مسؤول وبنائة بدون مؤسسات قادرة على إنجاز ذلك وهذا يتطلب وجود :-

- منظمات اعلامية متألفة وغير خاضعة لأية سلطة سياسية.
- هيئات رسمية وغير رسمية مسؤولة وقادرة على دعم حرية الاعلام.
- مجتمع مدني نشيط يكون بمثابة مصدر غني بالمعلومات والأفكار والتي من خلالها يكون بالإمكان إثارة الجدل والنقاش على مستويات اوسع خلال المجتمع.

ان بناء هذه القدرات يتطلب إجراء عملية اصلاح شاملة لقوانين الاعلام وتشريعاته المعمول بها وكذلك إعادة تشكيل الهيئات الاعلامية ايضاً وتفعيل دور المؤسسات الاعلامية الموجودة من خلال عملية التدريب وحشد الجماهير والدعوة (Lobbying)، مثل مؤسسات الرقابة والتدريب الاعلامي والجماعات المدافعة عن حرية التعبير عن الرأي واتحاد الخطابات الحرة و جمعيات الصحفيين.

هناك تشكيلة كبيرة من المنظمات الدولية والمتخصصة بمختلف حقول بناء القدرات الاعلامية وكذلك الجمعيات الدولية الناشطة في مجال الدفاع عن حرية التعبير عن الرأي. يركز البعض من هذه المؤسسات على تدريب وتأهيل المراسلين ومذيعي برامج الاخبار، بينما يركز البعض الآخر على بناء وإصلاح محطات راديو مستقلة، في حين يركز آخرون على وضع أطر قانونية متقنة وفاعلة وإنشاء اتحادات صحفية.

إن وجود مجتمع يضم الجمعيات العاملة في مجال الدفاع عن حرية التعبير عن الرأي يعتبر أمراً مهماً جداً لتوفير شبكة عالمية تقوم برفع شكوى آنية عند تعرض أحد المراسلين أو المحررين الصحفيين الى اي اعتداء (اعتقال أو احتجاز... الخ) وتوفير الدعم المالي والقانوني له وزيادة الضغط السياسي وذلك لضمان الافراج السريع عنهم وخصوصا في حالة الاعتقال غير القانوني الطارئ. تُنتقد الرقابة الاعلامية أحيانا كرقيب أو كجهد تنظيمي

- أما دور (IWPR) في بناء القدرات فقد ركز على :-
- بناء وإصلاح المنظمات الاعلامية .
 - تقدير الاحتياجات المحلية و تقييم المشاريع الاعلامية.
 - عقد الدورات التدريبية وتفعيلها.
 - إجراء البحوث وتشكيل مجاميع رقابية .
 - تدريب المدربين المحليين للاستمرار – ولمدى طويل- بتنمية المهارات على ارض الواقع.

3. وضع وتنظيم جداول الاعمال (الاجندات)

فيما عدا المهارات الصحفية الأساسية وأخلاقياتها وأصولها، هناك عدة وسائل حساسة ومتعارضة يجب أخذها بنظر الاعتبار في اختيار المواضيع التي سيتم التعامل معها صحفياً، او وضع إستراتيجية خاصة في عملية أعداد التقارير وتوثيق الأحداث، ومن ثم، وضع اسلوب لعرض الآراء والتعليقات من خلال تناول قصة معينة. ان الفكرة والهدف الأساسيين من هذا هو المضي قدماً بعيداً عما يسمى بـ (التشاؤم الضمني والاستقطاب تجاه طرف دون الاخر) من أجل توثيق اكبر وأوسع وأدق للنزاع الجاري . الهدف من كل هذا هو البحث عن مصادر(اراء) بديلة أو ما سمّاه الـ (IWPR) بـ (حوار عبر المجتمعات) والتوغل في كافة شرائح المجتمعين المتنازعين للتوصل إلى أية معلومة متاحة (لايجاد اسس) من شأنها ان تساعد في إعادة بناء جسور التفاهم والثقة عبر خطوط المواجهة وتحديد نقاط الاتفاق لا نقاط الخلاف، وإلقاء الضوء على النقاط الايجابية وغير الرسمية للتطورات الحاصلة على ارض الواقع.

ان مدخل وضع جداول للأعمال لا يدور حول الترويج او الدعاية لأحد الأطراف المتنازعة. كما لا يعني أيضاً دعم جانب واحد من طرفي النزاع دون الآخر، أو أن ندخل كطرف مباشر فيما يجري من حوار وجدل ضد الحرب. وفي حقيقة الأمر، فإن الإدراك والتفهم الكاملين لنظريات الحرب العادلة (المشروعة) من الأمور اهامة أيضاً.

لا تقتصر مهمة الاعلام على توثيق الاخبار ، فانه ايضاً يقوم بدور المؤرخ الحقيقي لما يحدث، وله القدرة على تحديد واحتواء ما تعنيه كلمة (الخبر) بالإضافة الى مساعدة عامة الناس على الوقوف على ما يجري على ارض الواقع وتفهم وإدراك تلك الأحداث الجارية والمسائل المتعلقة الاخرى.

لقد قورن ومن ثم شُبّه العمل الصحفي مع عمل الفيزيائيين النوويين، فمثلما يصعب عليهم قياس حجم الذرة بسبب الظروف العديدة و المحيطة بها والتي تحدث تغييرات مستمرة في ابعادها، فكذلك الحال في توثيق النزاعات فإنها عملية ليست بالسهلة وعلى الصحفيين تقع مسؤولية ما يلي:-

- تفهمهم الكامل لحجم الدور الذي يمكن ان يمارسوه من خلال عملهم وتأثير ذلك على مجرى الاحداث.
- الحفر والتنقيب تحت ما يسمى (السطح الفاصل) بين الأطراف المتحاربة للوصول الى الحقائق.
- الحفاظ دائماً على ألا يكون أولئك الصحفيين قد أستغلوا من قبل جهات معينة لها اليد الطولي بالضغط – ومن خلال وسائل الاعلام المختلفة - و الدفع باتجاه اهداف احدي الجهات المتنازعة دون غيرها.

وفيما يخص الاتجاه العام والسائد عالمياً للتغطية الاعلامية فإنه يظهر بوضوح إن الحرب هو الجزء (المثير) أما السلام فهو الجزء الممل (او الباعث للضجر).وتبعاً لذلك حاز الصحفي كريس هيجيس (Chris Hedges) على جائزة النيويورك تايمز عن اصداراته لتوصياتها التنبيهية التي كان عنوانها (الحرب هي القوة التي جعلت وأوجدت لنا معنى).

من هذا يظهر إن عملية جدولة الأعمال تسعى وتؤكد دائماً - وخصوصاً في عالم النزاعات - إلى أن يتوافر نوع من التوازن والحيادية تجاه الجانب الأخر أثناء فترة النزاعات.

تفهم النزاعات

لابد للصحفي أو المحرر المالي أن يكون ملماً ببعض الخلفية عن الامور الاقتصادية والمالية، وكذلك لابد يكون لدى المرسلين القانونيين بعض الالمام بالاساسيات الخاصة بالقانون. وبالمثل، ولأجل تغطية الحروب والنزاعات، فانه من المهم تفهم طبيعة ذلك النزاع من قبل المرسل المسئول. وهذا يتطلب تجاوز حدود التغطية اليومية للأحداث وبذل جهود مضاعفة للتوصل الى اسباب النزاع، والوقوف على حقيقة ما يعنيه اصطلاح (حل النزاع).

أن الدراسات التي اجريت حول (تحليل) النزاع أو عملية أحلال السلام الى ان النزاع هو أمر طبيعي ومألوف إلا انه لا يؤدي الى العنف دائماً. وكشفت دراسات اخرى للسلام عن ان النزاع يمكن حله سلمياً، رغم ان ذلك نادرا ما يكون سهلاً. وان ادارة النزاع هو جزء من عملية حله الا ان هذا لا ينفي من كون ان العمل باتجاه احلال السلام بحد ذاته يعد امراً حرجاً وصعباً يتطلب بناء قاعدة رصينة على ارض الواقع لإيجاد وضمان استمرار حل شامل ومتكامل للنزاع وبنفس الوقت يكون طويل الامد.

لابد لك كصحفي أن تكون حذرا من اي شخص يشير الى ان النزاع أو المواجهات العنيفة امر حتمي لابد منه. الاصح هو ان للنزاع العنيف اسباب، ويتم تصعيده من قبل اناس معينين، ففي بعض الاحيان يقوم قائد او حكومة ما بإثارة النزاع كوسيلة لضمان السيطرة او الابقاء عليها.

ان السبب الرئيسي لأي نزاع هو ندرة الموارد، اي عندما يكون هناك توزيع غير منتظم وغير عادل للسلطة والثراء، وكذلك عندما يكون هناك تاريخ طويل للعداوة والإحساس بالظلم والمرارة. وهذا يدل على ان العنف بين الاعداء التاريخيين ليس حتميا بالضرورة ولكن من الممكن تجنبه وذلك بمعالجة ما هو موجود من عدم التوازن في توزيع تلك الموارد والاحتكار و السلطة السياسية و النزاعات الداخلية.

فيما يلي مثال تقليدي جاء في تقرير صدر مؤخرا عن المعهد الكندي لسياسة الصحافة والمجتمع المدني (IMPACS)، يمكن من خلال هذا المثال الاطلاع على ما يمكن أن يترتب على نزاع بسيط من نتائج:

المثال

هناك ثمرة برتقال في غصن شجرة، وهذه الشجرة في حديقة منزل، ويتدلى الغصن الحامل لهذه الثمرة على حديقة الدار المجاورة. ويعتقد كلا الجارين ان هذه الثمرة من حقه دون جاره. تشير دراسة وتحليل هذا النزاع الى ان هناك اربعة نتائج (مخرجات) ممكنة:

#	النتائج	الامثلة
1	يفوز احد الطرفين بالثمرة:- • قد يستحوذ احدهما على الثمرة. • التوصل إلى حل قانوني. • انتهاز فرصة معينة. • دفع تعويض	أ) يتنازع الجاران من اجل الثمرة. ب) يحدد قانون العقارات من صاحب الحق بالثمرة. ت) يقوم الجاران بقذف قطعة نقود معدنية بعد ان يختار كل منهما احد وجهيها للتوصل الى ابهما يستحق الثمرة. ث) احدهما يحصل على الثمرة على ان يدفع تعويضا محددا للآخر.
2	• صرف النظر عن الموضوع. • الازالة/الالغاء • التأجيل	أ) يدير كلا الطرفين ظهرهما لموضوع الثمرة وتجاهله. ب) التخلص من تلك الثمرة او اتلافها. ت) يضاع الثمرة في البرادة لتجميدها لحين البت بأمرها.
3	حل وسط تقسيم الموارد	يتفق الطرفان على تقاسم الثمرة مناصفة او عصرها واقتسام العصير الناتج.

4	حلول مبتكرة	استخراج نويات الثمرة (البذرات)، زراعة تلك البذرات، المباشرة باستثمار زراعتها وعلى نطاق واسع بإنشاء مزرعة جديدة، ومن ثم الحصول على دخل جديد، وموارد أكثر.
---	-------------	--

هناك مثال آخر حول النزاع الذي كان دائرا في شمال ايرلندا. فعلى مدى سنوات عديدة اتخذ هذا النزاع صفة النزاع غير القابل للحل. وكان حول المواجهة الدائرة بين الكاثوليك والبروتستانت. فأى تحرك كان يتم باتجاه السيطرة الذاتية للطرف الاول (الكاثوليك) بالارتباط الوثيق مع الجمهورية الايرلندية يُعد بمثابة فقدان للسيطرة والسلطة للطرف الثاني (البروتستانت)- بريطانيا، مما يشكل خطرا محققا ومحملا يهدد قوتهم وثقافتهم وحياتهم وأمنهم، وعليه استمر العنف بين الطرفين لفترة طويلة. إلا ان اتفاقا قد ابرم بين الطرفين لوقف النزاع الدائر وكان ذلك في يوم جمعة مبارك في عام 1998 صدر عن الحكومة الايرلندية بنفسها بعيدا عن الحركة الجمهورية، وقيام الحكومة البريطانية بإبعاد نفسها عن الناشطين الاتحاديين. وفي حينها تم دعم وتشريع مجاميع ناشطة من كلا الطرفين للمساهمة في تحقيق النجاح نحو احلال السلام. ولقد اديرت العملية مع مواجهة عدة مشاكل تم احتوائها في ذلك الحين. وتم كسر حلقة العنف - الانتقام - والتي كان يعتقد بأنها لن تنكسر يوماً ما.

عند وجود طرفين متنازعين فقط يكون من الواضح والسهل ايضا تحديد من المنتصر منهم ومن المنهزم لان نجاح احدهما يأتي على حساب الطرف الاخر. مما يصعب التوفيق بينهما وعلى العكس فعند وجود اكثر من طرفين في النزاع فان فرص احلال السلام تتزايد بسبب تعدد الخيارات المتاحة وكذلك المخارج الممكنة من اللازمة.

تسعى الجهود الخارجية الى التوصل الى السبل الكفيلة للتغلب على اسباب اي نزاع دائر بين طرفين او اكثر مع الاخذ بنظر الاعتبار كل المتطلبات الاساسية للأطراف المتنازعة وتجنب ما يسبب الانخراط في نزاع اكثر وأكثر والذي يعتبر بحد ذاته هزيمة لكلا الطرفين وفي الحقيقة اذا تم تعريف الحرب بأنها (فشل السياسة) فان تخفيف حدة العنف يعتبر ذروة (النجاح) لها.

أنواع العنف

تتضمن مسؤولية الصحفي في تغطية اعمال العنف التفهم والإدراك الكاملين لمفهوم العنف ، فهناك جهات عديدة تبحث في هذا الموضوع من خلال دراسات مكثفة وبحوث عديدة، وتوصلت بعض البحوث الى ان تقسم العنف إلى ثلاثة أنواع:-

1. العنف المباشر (الضرب ، اطلاق النار، الاعتصاب، الخ)
2. العنف الثقافي (خطابات الحقد والكراهية والتوعده، الخوف من الاجانب وكراهيتهم او التحفظ منهم، التبريرات الدينية للحرب، الخ).
3. العنف الهيكلية (البنوي، الطبقي) مثل (التفرقة العنصرية، الاستعمار، الاحتلال، الخ)

هناك آثار مرئية وغير مرئية للعنف. فمن السهل على الصحفي او المراسل مشاهدة من يُقتل أو يُصاب أو يُغتصب أو يهجر من مكانه وبصورة واضحة وجلية.. إلا انه لا يستطيع ان يرى ما هو كامن في نفوس أولئك من حقد وكراهية والرغبة بالانتقام ومدى واسع من عواطف أخرى تتفاعل داخل نفوس أولئك قد تؤدي الى ممارسات افعال عنف متعددة ومتنوعة. ان التغييرات الهيكلية مثل القضاء على اللغة والثقافة لشعب معين ربما يكون من اشد واطغر انواع العنف الممارس ضده لأنه يتم على مدى فترة زمنية طويلة وتظهر نتائجها آجلا وليس عاجلا.

هناك انواع من العنف الممارس تعد خرقا للقوانين الانسانية العالمية حتى في أوقات الحروب. وان مشروع (جرائم الحرب) قد وضع لتتقيف الصحفيين حول صور ومظاهر خروقات قوانين الحرب ولمساعدتهم على احتواء وإدراك مدى العنف الذي قد يشهونه خلال عملهم الصحفي. المحرر روي كوتمان (Roy Gudman) الحائز على جائزة بوليتزر (Pulitzer Prize Winning) والذي باشر بهذا المشروع قام بشرح ما شاهده من

تحديد النزاع

تبدأ عملية إعداد التقارير عن النزاع الدائر في مناطق الازمات من التساؤل السياسي حول كيفية تحديد وتحجيم النزاع من خلال توثيق مجرياته. فكما هو معلوم إن استخدام الاصطلاحات والإشارات المختزلة لأبد منها في العمل الصحفي ، إلا ان الاستخدام المبسط للتعريفات العرقية والدينية والاستخدام المنفتح للمفاهيم (نحن و هم) ممكن ان يمثل عاملا استفزازيا كبيرا. إن استخدام مثل هذه المصطلحات المختصرة بطريقة طائشة وغير مسؤولة في إعداد التقارير حول الأزمات يمكن ان يساهم في توليد نوع من الاستقطاب الذي قد يزيد من حدة النزاع الدائر.

في منطقة البلقان وفي منتصف التسعينات اشارت معظم التقارير الى النزاع الدائر بين الصرب والكروات والمسلمين وكان - وبطبيعة الحال - أغلبية الجنود المشتركين بالقتال هم من الطوائف الثلاث هذه، إلا ان استخدام مثل هذه المسميات بدون أية مراعاة لكيفية استعمالها ساهم وبمنتهى الخطورة في خلق صورة مبسطة ساهمت بطريقة او بأخرى في تصعيد الجدل الدائر حول الخروقات الحاصلة على اسس عرقية قديمة بين اعداء متضاربين ومختلفين بالأراء تاريخيا.

في الحقيقة، عارض الكثير من السكان الصرب والكروات الحرب الدائرة آنذ إلا ان حكوماتهم لجأت الى مقاضاتهم وقمعهم. إلا انه كان للجانب المسلم الذي كان مختلطاً عرقيا ولكن بدرجة اقل كثيراً مع الصرب والكروات، حضوراً واضحاً و متميزاً في الحكومة في العاصمة البوسنية في سراييفو. وقد عارض أيضا الكثير من المواطنين في جمهورية يوغوسلافيا السابقة التصنيفات العرقية وكانت تلك المعارضة بدرجات متباينة مما زاد من حدة النزاع حينها.

ومما زاد ايضا من حدة التوتر اختيار المسلمين تسمية جديدة لهم ألا وهي (البوسنيون) لتحديد هويتهم العرقية سعياً منهم لتعزيز هويتهم الوطنية أسوة بالصرب والكروات ولإضعاف الصبغة الدينية لقضيتهم التي هي اساساً حرب حول الاستيلاء على حدود.

كانت الحرب الدائرة على ارض الواقع ولازالت يرافقها جدل عنيف و شرس حول كيف يمكن تفهم ما يجري فعلا، واحتمالات الوصول الى الحلول الممكنة لفض ذلك النزاع.

ان الهدف من التوثيق الحساس والموضوعي ليس لأجل تبني موقف احد الاطراف المتنازعة دون الاخر وكانت هذه المسألة مثار جدل العديد من المحررين الذين قبلوا بالمواجهة والتصفية الجسدية، والتي حاول الكثير من اولئك الصحفيين من تخطي ذلك تماماً. وأشار البعض الاخر الى ان على الصحفيين تقع مسؤولية اظهار الجانب الأخر غير الظاهر من الحقيقة، وخصوصاً صورة وواقع المدنيين الذين ليس لهم اي ارتباط مع اي جانب من الجوانب المتنازعة، وهذا يعني عرض القصص والروايات عن لسان الناس الحقيقيين المتواجدين في ساحة النزاع وليس ما يذكر على لسان القادة والخبراء والدبلوماسيين والمسؤولين. وهذا بحد ذاته يمكن أن يبرهن ويكشف وبصورة عملية مدى الدمار الحاصل لدى جميع اطراف النزاع. والأكثر اهمية هو السعي لإظهار تعقيدات الحالة حتى من خلال قيود المساحة المحددة والمتاحة لنشر الخبر ضمن صفحات الصحيفة، والاختزالات الصحفية التي لا بد منها، الا انه يجب التشديد على انه ليس الهدف من استخدامها كأداة للترويج لأحد الاطراف دون غيرها وإنما هو التوصل الى اعداد تقرير اكثر دقة ومصداقية يصف ما يجري على ارض الواقع.

أسلوب اللغة العاطفية المؤثرة:

تكتنف الحروب عادة قدر كبير من المشاعر المؤثرة.. وغالبا ما ينفاد الصحفيون ويتأثرون باتجاه التوجهات الأقوى المتواجدة في الساحة.. إلا ان مبادئ الصحافة المسؤولة تتطلب من المحررين **تجنب** :-

- * خطاب الكراهية البغيض والبيدئ
- * اللغة اللانسانية (التي تحط من مكانة البشر)
- * التحريض على العنف

يمكن ملاحظة هذه اللغة في تغطية النزاعات حول العالم .. ومن السهل الانسياق نحوها اذا احس الصحفي مثلا بان مجتمعه واقع تحت تأثير تهديد معين.. تحت غطاء الدعوة إلى محاربة الأعداء والقضاء عليهم من خلال الإشارة إلى أن أولئك الأعداء هم دون البشر او انهم اناس يتصفون بالعنف لتبنيهم مبدأ العنف في كل شئ..

وفي الواقع وجهت المحاكم الدولية لجرائم الحرب تساؤلا حول ما إذا كان بالإمكان مقاضاة وسائل الإعلام التي ساهمت بصورة مباشرة في استخدام العنف او تفعيله في مناطق النزاع، واتهامها بارتكاب جرائم حرب؟؟ بالإضافة الى ذلك هناك بعض الملاحظات المهمة التي يجب ان تراعى اثناء ممارسة العمل الصحفي في اوقات النزاع مثل:-

- إن الكلمات ذات الاستعمال الشائع والمألوف في الصحافة يمكن أن تكون – في أوقات الأزمات - بمثابة مسببات لتصعيد الاجواء وزيادة العنف. فالمصطلحين (إرهابي) أو (مناضل من أجل الحرية) ممكن ان تعبأ بقصد الإيحاء لأشياء قد تؤدي الى زيادة العنف . ولذلك لابد لك – كصحفي ناجح - أن تجد مصطلحات محايدة لتجنب أي انطباع قد يؤخذ عنك واتهامك بالتزام جانب احد الاطراف المتنازعة دون الاخر .
- كذلك هناك التزام آخر يطلب من الصحفيين، وهو الحذر عند استخدام بعض الصور المؤثرة.. ففي التلفاز وبرامج الاخبار يكون من المهم – وليس من السهل – اللجوء الى الصور المليئة بالعنف، كما أن من الضروري التزام الصحفيين بالاحترام الكامل للضحايا الظاهرين في تلك الصور ومن كل الجهات المتنازعة، وان يكونوا على وعي تام بتداعيات اظهار مثل تلك الصور وما قد تسببه من تصعيد للعنف.
- ومن ناحية أخرى وكما هو معلوم فيما يخص الإصدارات المطبوعة فانه بالرغم من وجود إغراءات أكثر نحو متابعة الاخبار عبر شاشات التلفاز إلا ان للمطبوعات المقروءة القدرة على التوغل أكثر عمقا وتوفير أطرٍ أوسع ولا تتطلب الولوج في تغطية مثيرة للغاية.
- هناك قاعدة هامة أخرى، وهي ضرورة توخي الحذر عند اصدار صور وتقارير حول فظاعات الجانب الآخر .. ومن الجدير بالذكر أيضا إن المسؤولية الأولية للصحافة الحرة هو تحدي الحكومة القائمة وبخاصة في أوقات الحرب ..

مرة ثانية.. لابد من القول ان الاعلام لا يمكن ان يكون وسيلة للترويج للسلام ولكن ومن خلال إدراك كافة جوانب المسؤولية المهنية.. يستطيع الصحفيون المساهمة في توليد بيئة مناسبة ووسط فعال للتفهم والوعي الكبيرين والإدراك الواسع وتكون هذه البيئة محمية وبصورة غير مباشرة من اي حالات توتر ممكنة.

التورط والانزلاق في الأزمات

كثيرا ما تصادفنا مثل هذه الحالات :-

مع ضياء الفجر الاولى وبعد ان اخفق الوسطاء في ايصال الاطراف المتنازعة الى اتفاق توجه بعدها الناطقين الرسميين لكل من هذه الاطراف للإدلاء بخطابهم السياسي وتعليقهم حول شجب ما يبدر من معارضيتهم معلنين

ان الصحفيون الذين يتولون تغطية الصراعات دائماً مطالبون بالتنبؤ بما سيحدث، وكالمثال اعلاه؛ التحليل التشاؤمي دائماً يكون الألمع. ان الصحفيون حقاً متهكمون محترفون (محترفي تهكم).

من الواضح انه ليس هناك من سبب للتخفيف من شدة توتر الاوضاع او القبول بظواهر الامور وبالرغم من ذلك نرى ادائه اخرى من قبل مجلس الامن لأعمال العنف دون الرغبة لاتخاذ بمواقف قوية والاكتفاء بأخذ مواقف ضعيفة عديمة المعنى والجدوى حيث يجري عرض المبادئ الاساسية لعملية السلام غير المؤثرة والتي قد لا تؤدي الى حلول في النهاية . فإذا كنت في ارض الواقع وكنت متيقناً بان مذبحه ما ستقع لا مانع حينئذ من الافصاح عنها ونشرها ولكن على العموم فان التوقعات السلبية مثلما عادةً لم تثبت خطئها كما لم تثبت صحتها تشارك في زيادة التشاؤم التي بحد ذاتها قد تزيد من حدة النزاعات وتضيّع الفرصة امام عناصر وعوامل اخرى مهمة ممكن ان تساعد في الوصول الى حل تلك النزاعات.

من الواضح انه ليس هناك من سبب للتخفيف من شدة توتر الاوضاع او القبول بظواهر الامور وبالرغم من ذلك نرى ادائه اخرى من قبل مجلس الامن لأعمال العنف دون الرغبة لاتخاذ بمواقف قوية والاكتفاء بأخذ مواقف ضعيفة عديمة المعنى والجدوى حيث يجري عرض المبادئ الاساسية لعملية السلام غير المؤثرة والتي قد لا تؤدي الى حلول في النهاية . فإذا كنت في ارض الواقع وكنت متيقناً بان مذبحه ما ستقع لا مانع حينئذ من الافصاح عنها ونشرها ولكن على العموم فان التوقعات السلبية مثلما عادةً لم تثبت خطئها كما لم تثبت صحتها تشارك في زيادة التشاؤم التي بحد ذاتها قد تزيد من حدة النزاعات وتضيّع الفرصة امام عناصر وعوامل اخرى مهمة ممكن ان تساعد في الوصول الى حل تلك النزاعات.

ووفقاً لتعريف (عملية السلام) فان تحقيق السلام وإحلاله يعتبر امراً صعباً وقد يواجه العديد من المعوقات إلا ان العملية بحد ذاتها لها معنى كبيراً وهدفاً سامياً يتضمن جمع كافة الاطراف المتنازعة مع بعضهم البعض لأجل إعادة العلاقة والألفة بينهم ولمعالجة اسباب النزاع الرئيسية ومحاولة التوصل الى السبل الكفيلة لحلها.

ان التركيز عادة على أي عملية سلام جارية في أي منطقة تحظى باهتمام الصحفيين ويصبح شغلهم الشاغل وخصوصاً ما يجري على اعلى المستويات في الاوساط الحكومية وبصورة اكثر مما يدور على مستوى المجتمع ومنظمات المجتمع المدني والأوساط الشعبية الاخرى ، لان ما يسترعي الانتباه غالباً هو ما يجري على اعلى المستويات والهيئات الدبلوماسية. إلا ان ما يجري من تحركات من قبل تلك المنظمات والتجمعات والاتحادات يعتبر جزءاً من عملية احلال السلام ويساهم في دعم العملية نحو الامام بإشراك عدد اكبر من الجماهير وإعطائهم فرصة اكبر للمساهمة في تلك العملية.

ان من الحكمة دائماً تجنب الانزلاق في مطبات ومواقف من شأنها ان تنذر بحدوث كوارث قد لا يُحمد عُقبها ويكون من الصعب تجاوزها حينها. فوضع جدول اعمال يقوم بالقاء الضوء على حقائق اعمق تخص عملية السلام وتوفر نوع من التوازن في وجهات النظر المطروحة على الساحة من شأنها ان تساهم في انجاح عملية السلام

التعامل مع الازمات:

عند وقوع كارثة أو انفجار قنبلة أو اغتيال الرئيس، فإن من الضروري للغاية الالتزام بالمعايير المهنية للعمل الإعلامي حيث أنها جميعا لحظات غالبا ما تكون مشحونة بالكثير من المشاعر الجياشة. في أحوال كهذه، تختلط ردود أفعال الجميع تجاه كل شيء، فالضحايا يتكلمون عن حقيقة الأهمهم ومعاناتهم بينما يسارع السياسيون بإصدار عبارات الإدانة. أما الإعلاميون فيتنافسون فيما بينهم بسرود قصص تحمل عبارات حادة وبتقنة عالية.

هذه الأحداث تمثل وضعاً خطيراً وحرماً وتحدياً كبيراً بالنسبة للصحفي الملتزم حيث إن الحقائق غير واضحة والمسؤولية غير مضمونة ولا يكون باستطاعة الصحفي الإحاطة بالتفاصيل الحقيقية لمثل تلك الحوادث في مثل هذه الأجواء المشوشة.

وحيث إن كثيراً من الناس - وفي مثل هذه الأوقات العصيبة - يقومون بالتعبير عن آرائهم المختلفة، فإنه يكون من الصعوبة بمكان مقاومة الاستنتاجات التي تبرز على الساحة بصورة واضحة، فعلى سبيل المثال تقوم إحدى القوميات في بلد ما واقع تحت وطأة نزاع معين باتهام متعمد لقومية أخرى من دون أي حقائق تعضد ذلك الاتهام وتؤكد. حينها يكون تقريراً غير مسئولاً بعدم دقته ومصداقيته لتلك الحوادث سبباً مباشراً وعاملاً مساعداً إلى زيادة العنف حيث ستثار العواطف التي تؤدي بالمجتمع للبحث عن وسائل للانتقام مما يؤدي إلى تصعيد الأمور بشكل أكبر ونحو الأسوأ.

في مثل هذه الظروف يجب الالتزام بالأسس التالية:

- أ. الالتزام بالحقائق فقط وتوضيح الأمور غير المؤكدة.
- ب. التخفيف من النبرة العاطفية للتقرير والإشارة بوضوح إلى الذين ينتهجون هذا النهج في المجتمع.
- ج. التكلم مع جميع الأطراف والاهتمام بالأمور الواضحة والمألوفة.
- د. اظهار مدى تعقيد المسألة بدلا من تسهيل وتهوين الاستنتاجات.
- ز. التركيز على البعد النفسي للآزمة مهما كانت مأساوية.

إعداد التقارير حول السلام:

حتى في اثناء الحرب وعند قيام الصحفي بواجبه مدفوعا بحسه الفطري في نقل انباء الحرب والأطراف المشاركة فيها ، تبقى هناك علامات تشير الى وجود المجتمع المدني من خلال نشاطه وتطوره وآماله. حيث من النادر وجود مجتمع يؤيد الحرب مائة بالمائة فعليه يجب النظر الى المجتمع الى زاوية اكبر حيث ان التركيز الى احداث الحرب ومن يقف وراءها سيسهم في المشاركة بإعطاء الانطباع على عسكرة كل المجتمع.

تقارير الصحفي الملتزم عن الفرقاء يجب أن تبرز اعمال الجماعات والأفراد الذين يناهضون الحرب وضد صانعي الحروب التقليديين وتوضح ذلك بالأمثلة المستقاة من خلال ثنايا المجتمع التي تبرز خلال فترة النزاعات. من المؤكد إن أنشطة المتطرفين يخطفون العناوين الرئيسية للأخبار بسبب استقطاب الأضواء نحوهم واهتمام العامة بقراءة مثل هذه الاحداث، فتكون بذلك لهم الحصة الكبرى من العناوين الرئيسية في الصحف، مع إن أعمال المعتدلين - وهم الاكثرية في الواقع - تحضى باهتمام أقل من الصحافة، وبالطبع فان مقالة عن العنف الدائر بين المتنازعين سيكون اكثر اثاره من اية اعمال مدنية تعمل ضد هذا العنف يستنتج من ذلك إن التقارير التي تُبرز العنف وأحداثه ستعطي كما يبدو شرعية للمتطرفين تفرض نفسها على واقع الإعلام والصحافة وتحجب كل الخيارات البديلة.

يجب ان تستعرض التقارير الدقيقة كل اطراف النزاع المختلفة، اخذين بنظر الاعتبار ثقل كلا منهم وآرائهم في التأثير في هذا الصراع وذلك للخروج بميزان عام يشرح ذلك النزاع. علما انه لم يكن في الافق ما يشير الى

يؤكد بعض خبراء دراسات الصراعات بان التوازن والاعتدال في اعداد التقارير من شأنه المساعدة في الوصول الى حل سلمي لان تقرير الصحفي او الصحفية الذي يشتمل على شروحات وتوضيحات للصراع الدائر- رغم تعقيده يمكن أن يسهم في فهم المواقف للوصول الى حل سلمي.

من الملاحظ انه عند انتهاء الحروب وخروج الكوادر الصحفية العالمية من مواقع الأحداث بدون وجود تغطية إعلامية، سيعطي انطباعاً بان كل العالم لم يتمكن من حل هذا النزاع، هنا يجب تحديد جدول أعمال للعودة إلى منطقة النزاع ومحاولة إلقاء الضوء على مرحلة إعادة الأعمار والتنمية الجارية والاستفادة من عبر الأخطاء المرتكبة وتعديل مسارات الاخفاق، كل هذا يفهم منه ان البلد قد خرج من دائرة العنف وبدأ مرحلة جديدة.

اختيار الافتتاحيات وانتشار القوات

تصور انك محرر لصحيفة يومية وتريد ايجاد مانشيت للصفحة الاولى لطبعة يوم الخميس بعد حصول احداث رئيسية كثيرة اثناء فترة عطلة نهاية الاسبوع وهذه الاحداث هي:-

1. هناك خمسة انفجارات انتحارية خلال ثلاثة أيام قتلت 9 مواطنين اسرائيلين وجرحت اعداد كبيرة اخرى.
2. اغلقت القوات الامنية الاسرائيلية الكثير من المدن الفلسطينية وهذا يعني ان آلاف الفلسطينيين سوف لن يتمكنوا من الذهاب إلى اعمالهم.
3. التقى رئيس الوزراء الفلسطيني بنظيره الاسرائيلي ولم يتم التوصل الى اتفاق قوي لكن الطرفان تعهدا بمواصلة الحوار مستقبلاً.

من هنا، ماذا سيكون اختيارك للعناوين الرئيسية علما ان القاعدة المتبعة تقول "اذا كانت الاخبار دامية فانها تنصدر المقدمة". من الصعب تجنب التفاعل مع أحداث العنف الجارية يومياً من قبل الأوساط الصحفية لكونه انسب مجال للمنافسة بين المؤسسات الإعلامية لإظهاره في العناوين الرئيسية لكل منها. ولكن بالنظر لتكرار هذه الاعمال يومياً فانه سيكون ابراز عملية السلام كعنوان رئيسي قابلاً للنقاش والاهتمام خصوصاً إذا أخذنا بنظر الاعتبار ان لقاء رئيسي الوزراء هو الاول من نوعه بعد سنوات من عدم اللقاء هنا ستبرز اهمية ابراز مثل هذا التقرير.

هناك مسائل أخرى يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار فيما يخص اختيار افتتاحيات الصحف والتخطيط لتغطية الاحداث المختلفة. فانه من الطبيعي ان تغطية الاحداث الساخنة يكون أسهل من الأحداث السلمية الهادئة حيث إن الأولى تكتب نفسها بنفسها. وهنا اعتاد الصحفيون على التركيز على القيام بتغطية الحروب والنزاعات والمجاعات أثناء وقوعها لكنهم يعزفون فيما بعد عن الكتابة عن الحياة فيما بعد استقرار الوضع وتوقف النزاع.

بالإضافة الى وجود تحدي آخر أو معضلة أخرى تقف في طريق الكتابة والتوثيق لعملية إعادة البناء والاستقرار لان ذلك قد يتطلب عددا اكبر من المراسلين والمحريين مع تحديات الموازنة المخصصة، فهكذا نشاط قد يكون خارج نطاق إمكانية الصحيفة.

في الحقيقة ان ارسال صحفيين لمهمة ما هو إلا امراً بالغ الأهمية لان أعداد الصحفيين المتوفرين والكفووين لإتمام مثل هذه المهام دائما تكون محدودة.

والآن ولكونك صحفياً مسئولاً فان ذلك يحتم عليك ادراك ان ارسال صحفيين الى منطقة الحدث هو امر في غاية الموضوعية والأهمية. فعندما تقرر استخدام واستثمار مصادرك الصحفية فانه من المنطق بذل جهود خاصة لأجل توسيع زوايا التغطية الصحفية لتشمل تقارير عمليات السلام.

إعداد التقرير المجتمعي المتكامل

تعتبر الحروب اداة للانشقاق والتفرقة فهي تؤدي الى تفرقة الشعوب وتدمير الأوطان وتجزئتها، فالحرب المعلنة في أي مكان يكون القصد منها تفرقة الشعوب التي عاشت لعصور عديدة جنباً الى جنب مع بعضها البعض فتتعدى بذلك كل وسائل الاتصال والتحاوور بين الاطراف المتنازعة ولايتم حينها أي تبادل لوجهات النظر وآراء لزعماء المعارضة تماماً مما يتولد بعدها انطباع التخوف والاضطهاد من الحكومة لدى المعارضين لها وعند عموم الشعب كذلك.

ان المدخل المتبع لأعداد التقارير حول النزاع الدائر خلال مجتمع ما، تسعى الى إعادة لم شمل المجتمع وتلاحم اطرافه مع بعضها البعض، وقد تتضمن الاستراتيجية او الاسلوب المتبع وضع عدة خطط معقدة تنفذها لجان و فرق عمل صحفية من مختلف الاعراق والأمم والأديان تستطيع التوغل في الصفوف الامامية للمواجهة للتمكن من اعداد تقارير وتحقيقات من قلب الحدث. فيمكن لمقال شامل يلقي الضوء على انتهاكات حقوق الانسان لدى كلا الطرفين المتنازعين ان يسهم في اظهار مدى الشعور بالندم لدى الطرفين المتنازعين، فإذا صدرت مثل هذه التقارير من قبل صحفيي كلا المجتمعين فان ذلك سيساهم في بناء قناعات معينة حول حقيقة ما يجري.

ان اتاحة المجال لإجراء حوار بناء بين الطرفين المتنازعين من شأنه أن يسهم في تقريب وجهات النظر لديهما ونقلهما من ساحة النزاع الى واحة النقاش البناء وتقريب المسافات للتوصل الى اقتراح حلول ممكنة التطبيق لفض النزاع وممكن لمجموعة من الاصدارات والأفلام الوثائقية ان تساهم في تغيير وجهات النظر من خلال تقارب الطرفين من خلال الحوارات الموضوعية التي تستطيع كسر حصار المعلومات . ولهذا فعملية اعداد تقرير مجتمعي متكامل يتطلب مهارة صحفية في كتابة التقارير تتسم بالدقة والمهنية العالية وكذلك يتطلب الامر اجراء اتصالات شخصية مع جهات وانفراد عديدين.

يُنصح الذين يُكلفون بالقيام في هذا العمل باتباع الوسائل الايجابية الممكنة لتنفيذ هذه المهمة والتي تتضمن استخدام مصطلحات اللغة البسيطة والمفهومة والمألوفة لدى الجمهور والابتعاد عن محاولة التأثير عاطفياً باستخدام الكلمات والتعبير المؤثرة التي تخاطب الوجدان وتعمل فعلها في النفوس او استخدام اسلوب المبالغة. بالإضافة الى وجوب احترام كافة العاملين والمتواجدين في ساحة العمل وممن يتم اجراء اللقاءات معهم اثناء مهمة جمع البيانات وعلى طول خط النزاع الدائر.

من الممكن والمحتمل ايضاً إعادة بناء جسور الثقة بين الاطراف المتنازعة خلال اللقاءات الشخصية اثناء عملية الاعداد لهذا التقرير المجتمعي المتكامل حيث تعتبر هذه اللقاءات العامة (التي تتم مع توفير ضمان الحماية والأمن لمن يتم لقاءهم) بمثابة آلية مهمة لجمع المواطنين وممثلي الجهات الرسمية من مختلف المستويات مع بعضهم البعض لأجل اجراء النقاشات والمناظرات بشأن النتائج وبهذا يكون الاعلام بحد ذاته قاعدة اساسية وكوسيط فعال بين شرائح المجتمع المدني.

تعتمد الاستراتيجية المتبعة في تحرير المقالات في معهد اعداد تقارير الحرب والسلام IWPR على اسلوب التقرير المجتمعي المتكامل الذي يسعى الى اشراك كل اطراف و شرائح المجتمع التي اشتركت في النزاع.. موفراً بذلك فرصاً للجميع للعمل معا في بيئة متبادلة الثقة وبالتشارك في وجهات النظر وذلك من خلال نشر تقاريرهم في كل مكان ضمن منطقة النزاع.

إن هذه الأساليب من شأنها ان توفر – بالإضافة الى المعلومات الاساسية – الكثير من وجهات النظر الايجابية والأفكار والآراء البناءة والحية بالإضافة الى توفير براهين واضحة ومؤثرة من شأنها ان تساعد في إعادة بناء جسور الثقة التي تتيح للرفقاء التواصل فيما بينهم ومع بعضهم البعض بمهنية عالية للتوصل الى نقاط الاتفاق

دراسات حالة:

إن بعض الأمثلة من سجل خبرات معهد تقارير الحرب والسلام IWPR يمكن أن تقي الضوء على الاستراتيجيات المبتكرة لإعداد التقارير المجتمعية

أعمال الشغب في مقدونيا

ان جمهورية مقدونيا -إحدى ولايات الاتحاد اليوغسلافي سابقاً- هي بلد صغير ذو اقلية كبيرة من العرق الألباني. في عام 2001، اندلعت أعمال شغب في مدينة بيتولا Betola بعد مقتل عدد من الجنود المقدونيين، حينها سعى الصحفيون المحليون العاملون لدى معهد تقارير الحرب والسلام IWPR الى تبرير الشغب والتخريب الذين نشبا في شوارع المدينة في تقريره الذي اصدره حينئذ مستخدماً القالب والمنهج المألوف عن الألبانيين في الكتابة، وداعياً الى رد اعتبار المقدونيين ومطالباً بالسيادة الكاملة لهم. كان ذلك بمثابة دعاية سياسية أكثر مما هو تقرير، حيث لم يقدّم الصحفي بإجراء اي لقاء مع اي شخص له علاقة بهذا الحدث من الألبانيين.

وقد تم تبادل سلسلة من الافكار والسبل مع محرري معهد تقارير الحرب والسلام ومن خلال ما يسمى بأسلوب (التدريب خلال العمل On The Job Training) لتأهيل الصحفيين وتقديم الحدث وعرضه من عدة مناظير ووفق وجهات نظر متعددة. وفي وقت انقطاع خيوط التواصل بين المقدونيين والألبان، ساعد المعهد بفتح ابوابه امامهم وتقديم أقصى ما يمكن تقديمه من الدعم الفني. وعلى هذا الاساس فيما يخص اعداد هكذا تقرير وبهذا الاسلوب عاود الصحفيين الكرة بكتابة مسودة جديدة تختلف تماما وكلها عما كتب في المرة الاولى وبصورة اكثر احترافية، إلا ان ذلك تطلب الكثير من التدريب لرفع مهارة الكتابة والتحرير لدى أولئك الصحفيين المعنيين ويكفي انه بهذه الخطوة لوحظ ان العمل مع المحررين المحليين قد اعطى ثماره وان المقال النهائي الذي صدر يتسم بالاعتدال والتوازن وذو نغمة ووقع هادئين وقد تمت ترجمته الى اللغة الألبانية وتم نشرها ايضا من قبل الصحافة الألبانية وهذا بحد ذاته يعتبر نقلة نوعية كبيرة في تقنية الكتابة.

حوار القوقاز

ابخازيا Abkhazia هي بلدة نائية يصعب تمييزها كانت جزءاً من جمهورية جورجيا حتى اندلاع الحرب الأهلية المريرة في بداية التسعينات ومنذ ذلك الحين تم إغلاق الحدود وانقطعت الاتصالات الرسمية بين مدينتي Tbilisi و Sukhumi عاصمتي الجمهوريتين مما ساعد على استمرار سوء الفهم وانعدام الثقة بينهما مما يشكل العقبة الكبيرة في طريق التوصل الى استقرار سياسي في تلك المنطقة.

وفي ربيع 2003، ونتيجة للعمل مع صحفيين محليين وجماعات ومنظمات المجتمع المدني وبالتعاون مع المنظمات الدولية التي تعني بحل النزاعات الدولية استطاع معهد IWPR من اصدار جريدة شهرية اسمها (Panorama) ونتيجة للتعاون الفريد من نوعه الذي تم بين الجهات المتنازعة تم الجمع بين صحفيين تابعين لكلا الطرفين المتنازعين من الأبخاز والجورجيين نتجت عن اصدار صحيفة واحدة باللغتين الجيورجية والروسية.

وقد اثمر هذا المشروع على توفير اطار عمل يتيح للمواطنين العاديين تلقي المعلومات من خارج حدود النزاع والتعرف على الكثير من الحقائق والوقائع التي من شأنها تعمل على تقريب وجهات لنظر.

جرائم الحرب في كرواتيا

فاكوفار (Vakovar) هي احدى مدن كرواتيا ، كانت مسرحاً لفظائع ارتكبت بوحشية بحق سكانها في المراحل الاولى من الحروب الانفصالية اليوغسلافية عند اقتتال القوات الصربية والجيش اليوغسلافي خلال عدة معارك.

وفي الذكرى العاشرة لتلك الهجمات، باشر معهد IWPR بتنفيذ مشروع واسع لإعداد تقارير مجتمعية متكاملة وذلك بجمع الصحفيين الصربيين والكروات للتحقيق في الجرائم المرتكبة ومدى تأثير تلك الجرائم على المجتمع وعلى المدى الطويل.

لقد تطلب تنفيذ هذا المشروع عملاً مكثفًا وجهوداً متميزة لتشجيع فريق العمل للعمل سوياً وبإيمان قوي وإخلاص من أجل إنجاز هذه المهمة وقد كانت النتائج المحصلة تستحق كل هذا العناء والجهد المبذولين.

ومما يجدر الإشارة إليه أنه كان بمقدور فريق الصحفيين في صربيا من الالتقاء ببعض الجنود الصرب ممن شاركوا بتلك الهجمات العسكرية حيث افصحوا وبصورة ملفتة للنظر عما ارتكبوه خلال تلك العمليات بحق الآخرين. وبالنظر لما يتمتع به المعهد (IWPR) من خبرة ومنزلة عالية وفريدة استطاع أن يضمن نشر التقارير وبمستوى عالي من التقنية في الصحف الرئيسية في كل من كرواتيا وصربيا. وبذلك استطاع الصربيون قراءة ما ارتكبه حكومتهم من جرائم من خلال قواتها العسكرية وكما جاء على لسان صحفيها الصرب وفي نفس الوقت استطاع القراء الكروات قراءة جمل الاسى والندم التي جاءت على لسان الجند الصرب أثناء إدلائهم بأقوالهم وما اقترفوه بحق الكروات. وبسبب هذا العمل المشترك بين الكروات والصرب وما تناوله من مواضيع حساسة استطاع بشكل أو بآخر من المساهمة في بناء جسور الثقة لدى الطرفين وتجاه بعضهما الآخر، وحتى كان احد المحررين المعارضين في بادئ الامر لفكرة هذا المشروع ، وجد نفسه محط تكريم وإعجاب عن الشجاعة التي ابداهها في اصدار هذه التحقيقات الهامة.

هذه كانت بعض الامثلة حول الوسائل الخلاقة والمبتكرة التي بواسطتها تم تمكين الصحافة من تقلد دورها الهام وعلى اعلى المستويات في مناطق النزاع وتمكينها من اعادة بناء جسور الثقة بين الاطراف المتنازعة.

الحرب المشروعة

تبرر العديد من الحروب على اساس انها تقوم بهدف تجنب الكثير من الاعمال الوحشية وتصحيح الاخطاء وإنهاء كافة التدايعات الحاصلة في مكان ما، وغالبا ما تعلن هذه التبريرات على الملأ خافية دونها اسباب اخرى تنطوي على الحفاظ على السلطة وحماية الوطن. إلا ان النظريات القانونية، الفلسفية، الدينية، الغربية تؤيد مفهوم الحرب العادلة والمشروعة، والتي تلتقي مع مفاهيم محددة تتضمن:-

- **الملاذ الأخير:** عندما تعجز كل الخيارات السلمية قبل استعمال القوة للتوصل الى حل ازمة ما.
- **السلطة الشرعية:** حتى الاسباب المنصفة والمشروعة لقيام أي حرب أو نزاع لا يمكن ان تُبرر ما يبدر من افعال من قبل الافراد والجماعات الذين يتمتعون بأي سلطة ممكن ان تفرض على افراد المجتمع ولا حتى الذين ينظر إليهم بأنهم مشرّعين.
- **الإصلاح:** الحرب المنصفة والمشروعة ممكن ان تُشنّ لأجل اصلاح الاوضاع السيئة السائدة والمسببة لمعاناة الكثيرين ، أو ان تُشنّ دفاعا عن النفس على وجه التحديد.
- **النجاح:** ممكن ان تُبرر الحرب فقط عندما يوجد هناك فرصة معقولة للنجاح والانتصار، باستثناء فقدان وإصابة الكثيرين اثناء نشوبها وخصوصا من المدنيين فان ذلك لا يُفترض أن تبرر- من الناحية الأخلاقية - إطلاقاً.
- **إحلال السلام:** ان الهدف النهائي لأي حرب لايد ان يكون إحلال السلام ، والسلام الذي يتم تحقيقه يفضل ان يكون السلام الذي لا يمكن ان يكون مهدداً بشن حرب جديدة ضده تعكر صفوه.

• **التناسب** : ان حجم المعاناة الحاصلة يتناسب - منطقياً - مع مقدار العنف الممارس . ولا بد للسلطات التشريعية من استخدام مستوى معين من القوة وتتخذ مواقف جادة كجهة مسؤولة لتحقيق هدف الحد من حجم تلك المعاناة.

• **التمييز** : لا بد من التمييز بين انواع الاسلحة المستخدمة في الحرب كونها محظورة الاستعمال او غير محظورة، ولا يمكن مطلقاً استهداف المدنيين، ولا بد من الحرص دائماً على تجنب التعرض لهم اثناء القتال ، ولا يجوز ايضاً تمييز قتلهم اثناء المواجهات، إلا اذا كان نتيجة لعدم التمكن من تجنبهم وتفاديهم وتلافي إصابتهم عند استهداف الوحدات والأهداف العسكرية.

يتضح من ذلك ان هذه المبادئ قد وضعت معايير عالية ومحددة لتبرير استخدام العنف وتم ايضاً مراجعة النظرية التي تشير الى الدلائل والإرشادات المهمة التي تتخذ عند مقاضاة الحكومات التي تزج بلدانها في حروب، هذه المبادئ توفر قاعدة رصينة وأساس قوي ورسين لإيجاد وسائل وضع الاجندات وأسباب حصول النزاعات على الارض.

6 مهام جوهرية

هناك ست مهام جوهرية لإعداد تقرير عن أي نزاع وعملية إحلال السلام بمنتهى المسؤولية :-

1. مهمة تفهم النزاع.

- نحن - كصحفيين- ملزمين بدراسة وإدراك مفهوم النزاع الدائر وخيارات حله ولو بصورة عامة وقبل كتابة اي تقرير عنه.
- لا بد لنا من فهم كيفية نشوء النزاعات ، وكيفية دمج الحلول الممكنة لفضها، ولا بد لنا ايضاً من فهم " قوانين وأصول الحروب " من خلال الاطلاع ومراجعة دراسات وبحوث عملية السلام وتقييم اساليب حل النزاعات.
- هذا ما يجب توفره مع اي كتابة لأي تقرير وفي اي مجال تخصصي آخر أو أي سبق صحفي من اي نوع كان.

2. مهمة كتابة التقرير بمنتهى الحيادية.

- نحن ملزمون بكتابة اي تقرير عن اي نزاع بمنتهى الحيادية والتوازن.
- لا بد من بذل كل الجهود الممكنة لتغطية كافة التعقيدات والملابسات الحاصلة والآراء الخاصة بكافة الأطراف المتنازعة وبكافة مستوياتها العليا والدنيا وفعاليتها .
- لا بد لنا - كصحفيين - ان نُبقي ولاءنا لقضيتنا واضحاً ودائماً، ولا بد أن نجعل القارئ يعلم دائماً اين نقف وعلى اي جانب من القضية.
- وهذا ايضاً ينطبق على كل انواع التقارير التي يحررها الصحفيون.

3. مهمة عرض خلفية وأسباب النزاع.

- لا بد لنا من عرض وإظهار - وبمنتهى الدقة - كل ما هو ملموس ومحسوس من شرعية وتظلم كل الأطراف المتنازعة.
- لا بد لنا ان نتذكر ونذكر قرائنا بأنه حتى الشكاوي المحسوسة والملموسة لدى الاطراف المتنازعة ، مهمة جداً لحل النزاع وإدامته.

4. مهمة إظهار الجانب الإنساني

- نحن – كصحفيين – ملزمين بإظهار الاضرار الناجمة عن أي نزاع والقصص الإنسانية لضحاياه وبمنتهى التوازن والحيادية. وعلى مستوى عالي من الامانة المهنية وبأسلوب محترف ومهني وغير استغلالي.
- هذا يُعد بمثابة التزام ليس تجاه الناس الذين نتناولهم بتحقيقاتنا ومقالاتنا، وإنما تجاه قرائنا أيضاً.

5. مهمة توثيق مساعي السلام

- لا بد لنا من توثيق مساعي السلام ومحاولات فض النزاع الجارية من قبل أيّ كان وبكل تفاصيلها وعلى حد سواء مع محاولات الذين يعملون على زيادة تفاهم حتى.
- لا بد لنا من اكتشاف مصادر للمعلومات من خارج نطاق الاطراف المتنازعة وخصوصا تلك الجهات التي قد تستقطب باتجاه معينة نتيجة ذلك النزاع .. وهذا من شأنه ان يوسع ادراكنا وتفهمنا وتفهم قرائنا حول حقيقة النزاع الدائر .
- ان هذا لا يعني تبني موقف احدى الجهتين المتنازعتين او القيام بالترويج والدعاية لعملية السلام .. إلا انها تعني وبمنتهى البساطة توثيق مساعي السلام اسوة بما يبذل لزيادة حدة التوتر.

6 مهمة تمييز وإظهار تأثيرنا (نحن كصحفيين)

- لا بد لنا ان تكون دائما على مستوى عالي من الادراك بان تقاريرنا ستؤثر في مجريات النزاع .. وفي حياة الناس الذين هم ضمن دائرته .

لذلك لا بد لنا ايضا ان نكون حذرين جدا من ان نستغل من قبل احدى الاطراف المتنازعة باتجاه تصعيد الحالة وكشف محاولات التلاعب بوسائل الاعلام ومحاوله توجيهها باتجاه معين على حساب الجهات الاخرى .

تمارين

التمرين التالي يتناول بلد خيالي .. راجع الخلفية المطروحة وإحداث معينة في كل سيناريو.. بعدها ناقش ما لاحظته وكيف يكون بإمكانك معالجة القصص من خلال الاسئلة .

خلفية النزاع

يعيش الابداريين والسيدارون (اسمين مفترضين لعرقين في مجتمع ما) معاً في منطقة جبلية ببلد صغير، وقد اشتد التوتر بينهما في الفترة الاخيرة بسبب تفاهم حدة النقص بالموارد الطبيعية للأراضي الصالحة للزراعة أو مصادر المياه العذبة، وكانت نسبة البطالة عالية جدا في كلا المجتمعين وحدثت بعض الصدمات بين افراد متفرقين من كلا الطرفين في شوارع العاصمة.

السيناريو الاول.

- قام أحد قادة السيدارون وفي ملاً كبير من مواطنيه في احدى ساحات العاصمة بسب كل الابداريان ضمن خطاب له، وقال عنهم بأنهم كالحشرات المؤذية او الهوام.
- انت صحفي وتعمل في محطة اذاعية محلية، هل ستقوم بتوثيق الخطاب أعلاه؟ اذا كان جوابك بنعم... فهل هناك فرق بين خطاب الحقد والكراهية وخطاب التحريض؟؟

السيناريو الثاني.

في اجتماع لمجلس الوزراء، نعت احد وزراء الحكومة الابداريانية ملكة والسيدارون والتي يعتبرها شعبها الحاكمة الرابعة والمقبة بـ (ام كل السيدارونيين) ، نعتها بالكلمة البذيئة (مومس).

- هل ستقوم بتوثيق ذلك التعليق تحديداً؟ وهل يعتمد كون هذا التعليق كان القصد منه (الإساءة والاهانة او لمجرد المزاح...؟) وكيف سيتلاءم ما سنكتبه فيما يخص هذا التعليق مع التغطية الشاملة لذلك الاجتماع، وهل سيكون هذا الموضوع محور مقالك وتقريرك؟؟.

السيناريو الثالث:

- يقوم احد قادة الابداريين بإلقاء خطاب عام على حشد كبير يدعو فيه مواطنيه الى " تجاهل مشكلة والسيدارون كلياً والى الابد ".
- ماذا سيكون إجراء محطة المذيع التي تعمل بها إزاء هذا؟؟

السيناريو الرابع:

- في مقابلة خاصة لك مع احد قادة والسيدارون، يقوم هذا القائد بتسليمك قائمة بأسماء عشرة قرى ابيداتية الأعراق، وذكر لك بأن هذه القرى يجب ان تكون سيداريه وبأسرع وقت ممكن وأضاف أيضاً "في الواقع ان هذه العملية تعني اعادة هذه القرى الى اصولها لان معظم سكانها – ومنذ قديم الزمان – هم من السيدارونيين".
- انت كصحفي، كيف ستواصل اللقاء؟ وهل ستعرض قائمة القرى في تقريرك؟

قراءات ومصادر أخرى:-

- يحتوي الموقع الالكتروني لمعهد تقارير الحرب والسلام (IWPR- Institute for War & peace Reporting) على عدة روابط تصدر عنها تقارير عديدة عن عمليات احلال السلام وفض النزاعات ، انظر الى الموقع www.iwpr.net
- الموقع الثاني للمعهد الكندي لسياسة الصحافة والمجتمع المدني (IMPACS- Institute for Media Policy and Civil Society) وهو مؤسسة كندية تصدر العديد من التقارير والإصدارات التي تتضمن العديد من الافكار القيمة حول العلاقة بين النزاعات والإعلام والتي تمت الاشارة اليها في هذا الفصل. تصفح www.impacs.org
- مركز دعم الاعلام العالمي الذي يلتزم بتقييم احتياجات الاعلام في مناطق الازمات والصراعات وقد صدر عن هذا المركز العديد من التقارير حول النزاعات الدائرة. تصفح الموقع www.i-m-s.dk
- المعهد الامريكي للسلام يصدر تقارير مستمرة وبصورة منتظمة حول قضايا النزاع تتضمن دور الاعلام ومن خلال الموقع www.usip.org
- آخر تقرير صدر عن المعهد الامريكي للسلام بالتعاون مع (Media Development Group Internews) ومن خلال موقعها www.internews.org وبعد الدخول على Vulnerable societies ضمن نفس الموقع.
- المقال (19) الصادر عن (London-based Group) والمتخصص بالإطار القانوني للإعلام الحر. (www.article19.org) ويمكن ومن خلال هذا الموقع تصفح الكتب الصادرة عن هذه الهيئة حول الاعلام والنزاع في رواندا والبلقان.
- لجنة حماية الصحفيين، وهي هيئة حرية الصحافة الرائدة www.cpj.org
- تصفح ايضا الحرية الدولية للتعبير المتبادل www.ifex.org والذي ينتمي لعضويته اعضاء من مختلف انحاء العالم.
- الاتحاد الدولي للصحفيين والذي يمثل المظلة الكبرى لاتحاد الصحفيين في كافة انحاء العالم والمساهم في بناء هذه الاتحادات www.ifj.org
- المركز الدولي للصحفيين وهو مؤسسة امريكية توفر التدريب اللازم للصحفيين وكذلك يقوم بتوفير برامج التطوير الاعلامي الدولي الاخرى www.icfj.org

- الهيئة الدولية للبحوث والتبادل IREX International Research & Exchanges Board وهي الجهة المنفذة لبرامج المؤسسة الامريكية للتنمية الدولية www.irex.org
- هيئة البحث عن أرضية ملائمة للسلام Search for Common Ground وهي هيئة لحل النزاعات اشتركت مع عدة جهات ومشاريع اخرى لإحلال السلام وبناء مؤسسات اعلامية رصينة في كافة انحاء العالم www.sfcg.org
- مؤسسة Hirondelle المتخصصة بمشاريع بناء المؤسسات الاعلامية وإحلال السلام www.hirondelle
- معهد Panos المتخصص بإجراء البحوث وعلى مستوى واسع وتنفيذ مختلف البرامج التدريبية وبرامج دعم الصحافة والإعلام. www.panos.org
- المجموعة الدولية للالتزام والتي تقوم بتوفير احسن التقارير التحليلية وبصورة دورية والتوصيات بخصوص قضايا الازمات حول العالم www.icg.org
- مؤسسة المجتمع المنفتح وهي مؤسسة Philanthropist George Soros والذي يوفر ثروة من المعلومات حول المجتمعات الانتقالية والذي يمكن الاستفادة من الكثير من البرامج الدولية المكثفة www.soros.org
- هيئة مراقبة حقوق الانسان Human Rights Watch وموقعها www.hrw.org
- منظمة العفو الدولية Amnesty International وموقعها www.amnesty.org. وهما المنظمتان الدوليتان الرائدتان في مجال حقوق الانسان واللتان تقومان باصدار التقارير الدورية حول خروقات حقوق الانسان في فترات الازمات اينما حدثت في العالم.
- تسعى العديد من المنظمات والمؤسسات والمسماة (International Alert) الى دعم إحلال السلام في مناطق الازمات حول العالم وتعمل جاهدة على توفير وتحليل المعلومات اللازمة في عمليات احلال السلام وفض النزاعات. وهذا مايمكن تصفحه على الموقع. www.international-alert.org
- مصادر ومراجع المصالحة الوطنية Conciliation Resources وموقعها www.c-r.org
- المركز الاوروبي للانتقال والوقاية من النزاع وموقعه www.conflict-prevention.net
- المعهد الدولي لبحوث السلام في اوسلو وموقعه www.prio.no
- هيئة بحوث اوكسفورد وموقعها www.oxfordresearchgroup.org.uk
- ممكن تصفح الموقع التالي حول توثيق المناظرات العالمية للتغطية الاعلامية والنزاعات والتي تركز بصورة كبيرة حول مسؤولية الاعلام العالمي ومن خلال الموقع www.reportingtheworld.org
- وهناك ايضا الكثير الذي لا يُعَد ولا يحصى من المؤسسات الاعلامية التي تمارس الاعلام وتطويره وتتناول الازمات وحقوق الانسان من خلال التقارير الصادرة عنها. وهذه النخبة المختارة لك لأجل الاطلاع على مواقعها على شبكة الانترنت والتي يمكن اعتبارها كنقطة بداية لك للمضي قدما نحو الامام. وعمليا فان هذه القائمة لاتتضمن كافة المؤسسات المعنية بحقوق الانسان والتي تثبت شجاعتها ونشاطها من خلال نشرها لتقارير هامة جداً، بل وتعتبر انشط المؤسسات الاعلامية التي تنصدر الخط الاول للمواجهة . ويبقى المصدر المساعد الاوسع لك في بحثك واطلاعتك هو موقع www.google.com